الغازات السامة في الحرب

لجنة نزع السلاح تطالب منع استعمال الغازات السامة

مازالت ذكرى الحرب الماضية تؤلم النفوس الحساسة ذات الشعور الرقيق . وكل من يذكر الحرب الكبرى الجائحة وما استعمل فيها من وسائل التدمير والفناء والهلاك تضطرب جوارحه فزعا وتهتز أعصابه جزعا ويترحم على أرواح اولئك الجنود الابرياء ولا سيما الذين أماتهم الغازات السامة أو شوهت أجسامهم تشويها لازمهم مدى حياتهم

اننا نسرد على مسامع القراء بعض ضحايا تلك الحرب لنسجل بذلك همجية الامم الغربية التي تملأ أشداقها فخراً بمدنيتها الكاذبة المموهة بغشاء البهتان والافتراء ونحن لا نلقي القول جزافا وانما ننقل للقراء أقوال الجرائد الاروبية فقد طالعنا تحت هذا العنوان مقالا في مجلة نيفا الروسية التي تصدر في ريغا عاصمة لتوانيا وهاك ماقالته

في ربيع عام ١٩١٥ كان الفيلق الروسي السادس السيبيري معسكرا على نهر «بورا» المجاور لمدينة وارسو فرأت طلائع حراس الروسيين عند الفجر حريقاً بدون نار مضطرماً في المعسكر الالماني الذي يبعد عنهم نحو كيلومترين . رأى الحراس أعمدة من اللهيب الأصفر الاخضر تندفع بقوة نحو الخنادق الروسية وما هي الا لحظة يسيرة حتى رأيت عشرات الالوف من الجنود والحيوان يموتون أشنع ميتة رأيتهم يضطربون كالدجاجة المذبوحة وقد تشنجت أعصابهم وشخروا شخيرا فظيعا وتقيأوا دما وخرج الزبد من أشداقهم بكثرة وقد عرات القيادة من الصفوف ثلاثين الف جندي وعشرة آلاف جواد مات منهم ثمانية آلاف جندي والباقون لم يصلحوا للعودة الى صفوفهم ولولا الاحتياطات التي اتخذتها القيادة الروسية لما بقي جندي واحد يصلح للقتال والدفاع

وكان الخطب شديدا من فعل الغازات السامة في المعسكر الفرنسي الذي لم يتخذ الاحتياطات التي اتخذها المعسكر الروسي وكذلك في المعسكرات الاميركية والانكليزية

وتدل الاحصاءات الدقيقة على انه مات في تلك الحرب بفعل الغازات السامة ٧٥٧٦٧ جنديا أميركيا

وفي الثانية أشهر الاولى من عام ١٩١٨ تسمم بالغازات الخانقة ٥٨٠٠٠ من الجنود الالمانية وفي العشرة الايام الاولى من شهر أغسطس من ذلك العام تسمم بها ١٤٥٧٨ جنديا فرنسيا ومات من الجنود الانكليزية في خلال الحرب من الغازات السامة ١٨٠٠٠ جندي وقس على ذلك

وهذه الارقام أعدل شاهد يشهد بما سببته الغازات السامات من الويلات في تلك الحرب الهائلة

ومعلوم أن الحاجة تولد الاختراع فقد بادر الحلفاء اذ ذاك وفي مقدمتهم الانكليز الى اختراع الكمامات لتقي بها الجنود شر الغازات السامة

جنود انكليز واضعون الكمامات الواقية

والادهى والانكى أن تلك الغازات الفتاكة كانت على أنواع مختلفة منها الغازات العاطسة التي تجعل الجنود يعطسون بكثرة هائلة حتى تتشنج أعصابهم وتجعلهم غير صالحين للدفاع ومنها الغازات التي اذا دخلت أفواه وأنوف الجنود يسيل منها الزبد بكثرة ومنها الغازات التي تعمي الجنود فتجعلهم لا يستطيعون الحرب والتقهقر الى

الوراء ومنها الغازات التي اذا وقعت على الجنود يصابون بدوار شديد ومنها الغازات السامة التي تقتل الانسان لساعته وغير ذلك

ومهما وصف الانسان فعل الغازات السامة فانه يعجز عن وصف ما تفعله من التدمير والهلاك فذلك مثلا مدينة غير محصنة يحلق فوقها أسطول من الطيارات يقذف عليها سحبا من الغازات السامة ويمطرها بوابل من القنابل والمفرقعات في مثل هذه الحالة يتلبد جو المدينة بتلك السحب ويختفي الناس داخل بيوتهم وتتعطل آلات التلغراف والتلفون وتتسمم المياه والمواد الغذائية ويهلك كثيرون من أهلها ويتهدم كثير من منازلها ولا يمكن تطهير جو المدينة من تلك الغازات الا بعد أيام وأسابيع

وما يقال عن المدن يقال عن المعسكرات . تصوّر أيها القاريء أساطيل من المناطيد تحلق فوق معسكر تقذفه بأنواع المفرقعات المهلكة وتصب عليه سحبا من الغازات السامة لا ريب انها تهلكه ولا تدع منه مخبرا

ومعلوم أن الكيمياء تتقدم في ابتكار المخترعات وكل يوم يبرز الكيمائيون اختراعا مدهشا وهم يتنافسون بذلك في جميع ممالك اوربا وهذا ما يخيف الناس ويجعلهم يتحدثون عن الحروب المقبلة وما تفعله في الجنود والمدن والقرى لا ريب ان الحروب المقبلة اذا استعملت فيها مخترعات الكيمياء الحديثة فانها لا تدع ولا تذر وتقصر مدة الحرب بما تأتيه من ضروب الفتك والقتل والهلاك السريع

والناس في مختلف الممالك يعتمدون على حكمة ورقة عواطف لجان نزع السلاح بأنها تتفق على منع استعمال الغازات السامة في الحروب ومنع استعمال الاختراعات الكيمائية الحديثة ولكن هل تؤثر تلك اللجان على مطامع الدول وقواد الجيوش ورجال السياسة الذين يتجردون في خلال الحرب عن كل عاطفة شريفة وعن الحنان والشفقة وتصبح قلوبهم كالصخر الاصم بل لا تقف في وجه مطامعهم وفوزهم على عدوهم رحمة ولا شفقة ؟ ... ذلك ما تجيبنا عنه الايام المقبلة وليس لنا الا أن نقول: ويل للانسان من أخيه الانسان وان نردد قول الشاعر العربي القائل :

لولا العقول لكان أدنى ضيغم أدنى الى شرف من الانسان